

تفسير البحر المحيط

@ 529 % (وليس على ا ب مستنكر % .

أن يجمع العالم في واحد .

%) .

وعن ابن مسعود : إنه معلم الخير ، وأطلق هو وعمر ذلك على معاذ فقال : كان أمة قانتاً . وقال ابن الأنباري : هذا مثل قول العرب : فلان رحمة ، وعلامة ، ونسابة ، يقصدون بالتأنيث التناهي في المعنى الموصوف به . وقيل : الأمة الإمام الذي يقتدي به من أم يؤم ، والمفعول قد يبني للكثرة على فعلة وتقدم تفسير القانت ، والحنيف : شاكراً الأنعمة . روي أنه كان لا يتعدى إلا مع ضيف ، فلم يجد ذات يوم ضيفاً فأخر غداه ، فإذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر ، فدعاهم إلى الطعام ، فخلوا أن بهم جذاماً فقال : الآن وجبت مؤاكلتكم ، شكر ا ب على أنه عافاني وابتلاكم . ورتيناه في الدنيا حسنة ، قال قتادة : حبه ا ب تعالى إلى كل الخلق ، فكل أهل الأديان يتولونه اليهود والنصارى والمسلمون ، وخصوصاً كفار قريش ، فإن فخرهم إنما هو به ، وذلك بإجابة دعوته . { وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ } وقيل : الحسنة قول المصلي منا : كما صليت على إبراهيم . وقال ابن عباس : الذكر الحسن . وقال الحسن : النبوة . وقال مجاهد : لسان صدق . وقال قتادة : القبول ، وعنه تنويه ا ب بذكره . وقيل : الأولاد الأبرار على الكبر . وقيل : المال يصرفه في الخير والبر . { وَإِنَّ نَاسَهُ لَمِنَ * الْمُؤْمِنِينَ } ، تقدم الكلام على هذه الجملة في البقرة ، ولما وصف إبراهيم عليه السلام بتلك الأوصاف الشريفة أمر نبيه صلى ا ب عليه وسلم) أن يتبع ملته ، وهذا الأمر من جملة الحسنات التي آتاها ا ب إبراهيم في الدنيا . قال ابن فورك : وأمر الفاضل باتباع المفضول ، لما كان سابقاً إلى قول الصواب والعمل به . وقال الزمخشري : ثم أوحينا في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول ا ب صلى ا ب عليه وسلم) ، وإجلال محله ، والإيدان بأن أشرف ما أوتى خليل ا ب إبراهيم عليه السلام من الكرامة ، وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول ا ب صلى ا ب عليه وسلم) ملته ، من قبل أنها على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى ا ب عليها بها انتهى . وأن تفسيرية ، أو في موضع المفعول . واتباع ملته قال قتادة : في الإسلام ، وعنه أيضاً : جميع ملته إلا ما أمر بتركه . وعن عمرو بن العاص : مناسك الحج . وقال القرطبي : الصحيح عقائد الشرع دون الفروع لقوله : { لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً } ومنه هاجاً { وقيل : في التبري من الأوثان . وقال قوم كان على شريعة إبراهيم ، وليس

له شرع ينفرد به ، وإنما المقصود من بعثته إحياء شرع إبراهيم عليه السلام . قال أبو عبد
الرازى : وهذا القول ضعيف ، لأنه وصف إبراهيم في هذه الآية بأنه ما كان من المشركين ،
فلما قال : اتبع ملة إبراهيم ، كان المراد ذلك . فإن قيل : النبي صلى الله عليه وسلم ()
إنما نفى الشرك وأثبت التوحيد بناء على الدلائل القطعية ، وإذا كان كذلك لم يكن متابعا
له ، فيمتنع حمل قوله : أن اتبع ، على هذا المعنى ، فوجب حمله على الشرائع التي يصح
حصول المتابعة فيها . .

(قلت) : يحتمل أن يكون المراد متابعتة في كيفية الدعوة إلى التوحيد ، وهي أن يدعو
إليه بطريق الرفق والسهولة ، وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة على ما هو
الطريقة المألوفة في القرآن انتهى . ولا يحتاج إلى هذا ، لأنَّ المعتقد الذي تقتضيه دلائل
العقول لا يمتنع أن° يوحى لتطافر المعقول والمنقول على اعتقاده . ألا ترى إلى قوله تعالى
: { قُلْ إِنْ زَمَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ - أَلَمْ يَزَمْ مَا إِلهُكُمْ° إِلهُ واحدٌ } فليس اعتقاد
الوحدانية بمجرد الوحي فقط ، وإنما تطافر المنقول عن الله في ذلك مع دليل العقل . وكذلك
هنا أخبر تعالى أن إبراهيم لم يكن مشركا ، وأمر الرسول باتباعه في ذلك ، وإن كان
انتفاء الشرك ليس مستنده مجرد الوحي ، بل الدليل العقلي والدليل الشرعي تطافرا على
ذلك . وقال ابن عطية : قال مكي : ولا يكون يعني حنيفا° حالا° من إبراهيم لأنه مضاف إليه ،
وليس كما قال لأن° الحال قد تعمل فيها حروف الخفض إذا عملت في ذي الحال كقولك : مررت
بزيد قائما° انتهى . أما ما حكى عن مكي وتعليله امتناع ذلك بكونه مضافا° إليه ، فليس
على إطلاق هذا التعليل لأنه إذا كان المضاف